# الفصل الخامس

## مع الرواد

١. على الطنطاوى

٢. العقاد

٣. طه حسين

قال الشيخ على الطنطاوى :

[هذه كراتشي التي دخل منها الإسلام إلى القارة الهندية ، فكانت فاتحة كتاب أمجادنا في تلك الديار ، وستكون إن شاء الله فاتحة كتاب مجدنا الجديد ، من هنا دخل ابن القاسم ، القائد العربي المسلم ، ومن هنا بعد حين ، أو من طريق قريب من هنا ، دخل القائد الأفغاني المسلم السلطان محمود الغزنوي ، ومن هنا دخل الفاتحون المسلمون الذين أراقوا على كل ثرى دما من دمائهم زكيا ، وتركوا في كل أرض شهيدا عزيزا ، وخلفوا في كل بلد من يشعل للناس المصباح الهادي ، في ليل الجهل والظلم ، يدلهم على طريق الحق والخير ، حين يلقنهم أحكام الإسلام .

إن التاريخ مليء بأخبار الفتوح ، لقد شرق الإسكندر حتى بلغ بفتحه الصين ، وغرب المغول وقبيلهم حتى وصلوا إلى روما مرة وإلى حدود مصر مرة ، وفتح نابليون أوروبا ، وجاء مئات من الفاتحين ، جاء هتلر وجاء غيره ممن ظن أن الدهر قد سلمه قياده ، وأن النصر قد مشى في ركابه ، فكان ذلك كله فتحا عسكريا ، يبقى ما بقي السيف أو المدفع ، فإذا زال زال .

أما الفتح الإسلامي فكان فتحا للقلوب ، وفتحا للعقول ، فبقي أثره إلى يوم القيامة ] .

* * *

قالوا : وكان مما كتبت في « الرسالة » :

ألا من كان له قلب فليتفطر اليوم أسفا على الحياء .

من كانت له عين فلتبك اليوم دما على الأخلاق . من كان له عقل فليفكر بعقله، فما بالفجور يكون عز الوطن وضمان الاستقلال ، ولكن بالأخلاق تحفظ الأمجاد وتسمو الأوطان .

فإذا كنتم تحسبون أن إطلاق الغرائز من قيد الدين والخلق ، والعورات من أسر الحجاب والستر ، إذا ظننتم ذلك من دواعي التقدم ولوازم الحضارة ، وتركتم كل إنسان وشهوته وهواه ، فإنكم لا تحمدون مغبة ما تفعلون ، وستندمون ولات ساعة

مندم ، إذا ادلهمت المصائب غدا ، وتتالت الأحداث ، وتلفتم تفتشون عن حماة الوطن ، وذادة الحمى ، فلم تجدوا إلا شبابا رخوا ضعيفا ، ولا يصلح إلا للرقص والغناء والحب .

**فالله الله للأمة والمستقبل !**

إننا خرجنا من هذا الجهاد بعزائم تزيح الراسيات ، وهم تحمل الجبال ، فلا تضيعوا هذه العزائم ، ولا تذهبوا هذه الهمم .

**الإنجليزية : لغة عرجاء : مقطوعة النسب :**

تأتى فى الترتيب والمنزلة خامدة بين لغات الأمم ليس فيها قواعد محكمة ، ولا ضوابط مطردة .

**ليست مثل العربية فى :**

شرف نسبها . ومتانة سببها . [حَبْلها] وثبات أصولها . وضبط موازينها . وحسن اشتقاقها :

**العربية : هى اللغة الأولى :**

هى التى لم يعرف تاريخ اللغات مولدها : لأن مولدها أقدم من مولد التاريخ .

ولم يدرك طفولتها . . لأنه ما رآها إلا شابة مكتملة الشباب .

**هى فى الدرجة الأولى .**

أما الدرجة الثانية . والثالثة

فهى شاغرة ما احتلتها لغة من اللغات

وفى الدرجة الرابعة : الفرنسية والألمانية معا

ولكن الإنجليز : بجدهم ونشاطهم ، وسعة حيلتهم ، وأنه مر عليهم يوم كانوا فيه خمس الأرض . . ويحكمون بقاعا لا تغيب الشمس عنها ـ لأنها إن غايت عن مغربها بدت فى مشرقها .

**الإنجليز** : فرضوا لغتهم على الناس ، على ما فيها من عرج وضعف وخلل .

ونحن أضعنا بكسلنا وخمولنا لغتنا .

ولولا أنها قائمة بكتاب الله ـ والله تعهد بحفظ كتابه . وما تعهد الله بحفظه لا يقدر أحد على المس به . . .

لولا ذلك . . لزالت ونسيت ! ] (١)

**يقول الشيخ على الطنطاوى :**

لم يكن العقاد شاعرا مطبوعا إلا عند من طبع الله على ذوقه

قالها الشيخ بعدما رحل العقاد .

ولو كان حيا وسمعها لرد بعنف :

وبقلم من حديد :

يجرح . . . ولا يداوى

## مع العقاد

**حب العقاد للحياة :**

وقد كان الفقيد العزيز يحب الحياة على الرغم من متاعبها وأذاها ، وعلى الرغم مما عاناه فيها من أمراض وشدائد ، لأنه كان يحب المعرفة ويغرم بها ، ويحب أن يصل إليها ، وتصل إليه ، ولو تحت التراب . . !

كنا وكان الناس يعرفون ذلك عنه فلما بلغ السبعين من عمره ، كنت أزوره ليكتب عن « وحى السبعين » فسألته :

هلا تزال تحب الحياة اليوم ، كما تحبها بالأمس . . ؟

**فقال :**

[ لم يتغير حبى للحياة . ولم تنقص رغبتى فى طيباتها . . ولكننى اكتسبت صبرا على ترك ما لابد من تركه ، وعلما بما يفيد من السعى فى تحصيل المطالب وما

(١) على الطنطاوى .

وما لايفيد وزادت حماستى الآن لما أعتقد من الآراء ، ونقصت حدتى فى المخاصمة عليها ، لقة المبالاة بإقناع من لا يذعن للرأى والدليل . .

وارتفع عندى مقياس الجمال ، فما كان يعجبنى قبل عشر سنين ، لا يعجبنى الآن ، فلست أشتهى منه أكثر مما أطيق . . .كنت أحب الحياة كعشيقة تخدعنى بزينتها الكاذبة وزينتها الصادقة . فأصبحت أحبها كزوجة أعرف عيوبها وتعرف عيوبى . لا أجهل ما تبديه من زينة وما تخفيه من قبح ودمامة . إنه حب مبنى على تعرف وفهم.

والحياة بمعناها ولفظها حياة ، سواء رضينا أم لم نرض ، وهى خير من الموت وقد نظمت أبياتا فى هذا المعنى فقلت :

قالوا الحياة « قشور » قلنا فأين الصميم

قالوا « شقاء » فقلنا نعم فأين النعيم

إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

ولم يكن « العقاد » يتشاءم من شئ فى الحياة مطلقا ، فقد كان يتحدى التشاؤم، ولا يؤمن به ، حتى أنه كان يتحدى رقم ١٣ الذى يتشاءم منه الكثيرون ، فكان يسكن منزلا بمصر الجديدة يحمل هذا الرقم ، وكان الرقمان الأولان من تليفونه هما ١٣ ، وقد بدأ بناء منزله بأسوان يوم ١٣ مارس ، وقسم كتبه ١٣ قسما ، واحتفظ بتمثال للبومة كان يضعه على مكتبه . .ومن الغريب أنه دفن فى أسوان يوم ١٣ مارس. .

لم يبلغ كل ما أراد ...!!

وقد سألته مرة : هل ظفرت بما كنت تريده من الحياة ؟ . .وهل كان ذلك هدف خاص حاولت أن تبلغه ، فبلغته ؟ . . وهل تحب نفسك الآن أكثر مما كنت تحبها أيام الشباب ؟ . .وهل تشعر بأن هناك صفات معينة تفتقر إليها ؟

وهل تجد فى نفسك صفات تكرهها ويكرهها الناس ولا تستطيع التخلص منها ؟ وهل تحب أن تعيش حياتك الماضية مرة أخرى ؟ . .ثم ما هى فلسفتك فى الحياة ؟

فكتب العقاد يقول :

- كل ما كنت أريده وأطلبه من الحياة لم أبلغه ، ولا أرى أن أحدا بلغ كل ما طلب وأما هدفى فى الحياة ، فكان فى الصبا أن أتولى القيادة العسكرية ، ثم تحولت أو خيل إلى أننى أتحول إلى طلب العلوم الزراعية ، وأن ألتحق بمدرسة الزراعة فى ذلك الحين ، ثم تبين لى من مراجعة نفسى مراجعة دقيقة أن وراء الطموح إلى القيادة العسكرية وإلى العلوم الزراعية باعثا واحدا هو « حب الأدب . . . »

« فقد كنت أنظم الشعر فى الحماسة ، ثم جنحت نفسى إلى دراسة الأزهار والطيور فبدا لى ذلك كأنه طموح إلى التفرد فى علوم الزراعة ، وما كان فى حقيقته إلا صورة من صور الجمال ، أو حب الطبيعة . . .

وقد استويت على هذه الحالة بعد هذه المراجعة ، فبلغت فيما أعتقد غاية ما يستطاع فى بيئتنا العربية ، ولم أبلغ الغاية التى رسمتها أمامى فى مقتبل حياتى ، ولا قريبا من الغاية . وإذا قدرت ما صبوت إليه مائة فى المائة ، فالذى بلغته لا يتجاوز العشرين أو الثلاثين . . . !

أما حبى لنفسى ، فإنى أصارحك أننى ما أحببت نفسى قط إلا لسبب عام رأى أننى أصلح له ، وأستحق الحياة من أجله . ولا تهمنى الحياة لحظة إن لم تقترن بهذا السبب . . !

وإنى أشعر أن لى خصالا كثيرة أستطيع أن أمنحها غيرى ويكفى هذا عوضًا عما يعوذنى من الخصال . . .

ولم يكره الناس من صفاتى إلا تلك الصفات التى أعتز بها وأما ما أكرهه أنا فهو المحاسبة الشديدة لنفسى وللناس ، ولولا هذه المحاسبة لرضيت عن نفسى ، ورضيت عن الكثيرين .

ثم يقول :

[ أما فى مجال الأخلاق فلا موجب عندى لعمل الخير غير طلب الكمال وفهم الكمال . . .

ومن الخير ما هو عسير على النفس محفوف بالخطر مكروه العواقب مستهدف للنقد والمذمة بين من يجهلونه أو يصابون فى منافعهم من جرائه ، فلا باعث لعمل هذا الخير أقوى من باعث الشوق إلى الكمال والارتفاع بالنفس إلى ما ترضاه . .

**إن الإنسان لا يرائى بحب الطعام الجيد أو الطعام المفيد** ، إنه يحبه فى السر كما يحبه فى العلانية ، وإنه ليبذل فيه ثمنه وإن غلا ويجلبه من مكانه وإن بعد وإنه ليكتفى به ويحسبه جزاء حسنا ولا ينتظر عليه المثوبة أو الشكران من أحد لأنه يتناول لنفسه ولا يتناوله مرضاة لغيره .

وهكذا طعام العقل أو طعام الروح حيثما عرفت الروح ما يصلح لها وما يليق بها من طعام ، إنها لا تستريح بغيره ولا تتوانى عن طلبه ولا تنتظر المثوبة أو الشكر لأنها تختار غذاءها فتحسن اختياره ولا ترضى بما دونه . وإنما المهم أن تعرف هذا الغذاء فإذا هى عرفته فلا باعث لها إلى الخير أقوى من الشوق إليه ولا وازع لها ولا عقوبة تخشاها فى سبيل أوجع من فواته والحرمان منه . . . ]

وقد ترى لطفل يؤجر على تجرع الدواء ويساق إليه بالحيلة والإعزاء لأنه لا يعرف ما هو الداء ، ولا ما هو الدواء . . .

**ولكنك تنتظره سنوات** حتى يعرف هذا وذاك فإذا هو يبذل الأجر لمن يعطيه الدواء، ويسعى إليه عند الأطباء فى أبعد الأرجاء ، وما تغير طعم الدواء ولا تغير وفى عالم الأخلاق لا باعث إلى الخير أقوى من شعور الإنسان بكماله ولا وازع عن الشر أقوى من شعور الإنسان بنقصه ولا أخلاق لمن يحسن لأنه يؤجر على الإحسان أو يسئ لأنه فى أمان .

**فساعة من الغبطة ببلوغ الكمال** هى غاية ما تصبو إليه النفس من مراتب السعادة وساعة من تبكيت الضمير على النقص هى غاية ما تنحدر إليه النفس من الشقاء .

وإيمانى فى المعاملات أن الطيبة موجودة فى الطبيعة الإنسانية ولكنك لا تجدها فى كل إنسان ولا تجدها فى جميع الأوقات . .

ولكنك إذا بحثت عن المعين لم تضمن وجوده حين تريده وإذا وجدته حين أردته

لم تضمن أن يوافقك على رأيك ويساعدك على قصدك ، فلعله يعين إذا اعتقد وجه الصلاح فى العمل الذى يدعى إليه ولعله لا يعتقد اعتقادك فيما ترى من الصلاح .

* * *

**فلا تقنط من طيبة الناس كل القنوط** . . ولا تعول عليها كل التعويل بل أحسن الظن بالناس كأنهم كلهم خير واعتمد على نفسك كأنه لا غير فى الناس .

وقديما قلت :

أنا لا ألوم ولا ألام حسبى من الناس السلام

أنا إن غنيتُ عن الأنام فلقد غنيتُ عن الملام

وإذا افتقرتُ إليهم فاللوم من لغو الكلام

ولا أزال كلما نسيت هذه الخطة فى سهوة من السهوات ردتنى الحوادث إليها وزادتنى إيمانا بصوابها .

* * *

**وإيمانى بالأدب أنه رسالة عقل إلى عقول ووحى خاطر إلى خواطر ونداء قلب إلى قلوب .**

وأن الأدب فى لبابه قيمة إنسانية وليس بقيمة لفظية .

فالأديب الذى يقرأه القارئ فلا يعرف شيئا جديدا ولا يحس بشئ جديد فسكوته خير من كلامه .

والأديب الذى يقصر جهده على التسلية وإزجاء الفراغ خادم جسد وليس بصاحب رسالة فى عالم العقل والروح ، والعلاقة بين الكاتب وقارئه علاقة تعاون واشتراك لا يغنى فيها الجهد المفرد على الجهدين المتساندين .

**فالقارئ الذى يفرد الكاتب بواجب التفهيم** لا يستحق من الكاتب أن يلتفت إليه، لأنه واحد من ثلاثة : فإما رجل يظن أن القراءة لا تستحق التعب وهو يتعب فى طلب اللهو والتسلية فلا نفع فيه .

وإما رجل يتعب فكره ولا يصل بالتعب إلى نتيجة فذلك أيضًا لا نفع فيه وإما رجل لا تهمه نتيجة القراءة التى يتسلى بها أو يتعب فيها فهو كصاحبيه لا نفع فيه .

* * *

وإيمانى بالشهرة والثناء كإيمانى بالثواب والجزاء فما أجفلت قط من نقد ، ولا توسلت قط إلى ثناء ، ويعزينى عن كثير من الثناء أن الناس لا يبذلونه لمن يكبرونه بل يبذلونه لمن لا يملأ قلوبهم بالإكبار ولا يبلغون من إعظامه مبلغا يحسدونه وينفسونه عليه ، وأن الأدب شيء هين كل الهوان إن ضاعت قيمته بكلمة حاسد أو جاءت قيمته من كلمة كاذب منافق ، فإذا كانت له قيمة فلا خوف عليها وإن لم تكن قيمة فلا حرص عليه .

* * *

وبعد فإيمانى كله فى العقيدة والأخلاق والمعاملة والأدب يوزن بميزان واحد وهو ميزان المثل الأعلى أو طلب الكمال لأنه إيمان يغنينا عن طلب الجزاء ويعزينا عن فقدان الحمد والثناء . .

* * *

**كيف تضيع حقائق التاريخ في دعايات بعض الدول وبياناتها الرسمية ؟**

إن كذب عليك ولدك أو تلميذك نصحته ثم زجرته ثم عاقبته . ولكن من يعاقب من يزور التاريخ ؟ وهو يملك كل وسائل التزوير وأنت لا تملك من أسباب التصحيح شيئا ؟ السلطان معه ، والدولة والمال والإذاعة والصحف معه ، فما الذي هو معك ؟ كن مع الله تر الله معك ، وكفى بالله لمن كان معه بقلبه معينا ونصيرا ، وسيظهر الله الحق ولو طال المدى ، وإن لم يظهر في الدنيا فإن هذه الدنيا فصل من الرواية وليست الرواية كلها ، إنه سيرفع الستار عما بقي من فصولها .

كم رأيت في حياتي من حكام انتهى إليهم في حياتهم أمر كل شيء ثم أمسوا ليس في أيديهم من الأمر شيء ، بل لقد باتوا هم لا شيء :

ماتوا فما ماتت الدنيا لموتهم ولا تعطلت الأعياد والجمع

وسيموت كل طاغية جبار ، ويمشي على طريق من سبقه . ما بقيت الدنيا لأحد قبله حتى تبقى له . بل إن الأسماء التي كبرت حتى مشت على كل لسان ، ودخلت كل أذن ، وصار منها ما يخوف به الأولاد كالبعبع والعفريت والغول ، لقد نسيت هذه الأسماء !

كنت مرة مع بعض العوام ، فجرى ذكر ستالين ، فسألت أحدهم : ألا تعرف ستالين ؟ فخجل من جهله ، ثم قال : أنا يا أستاذ أستعمل الأسبرين ، لا أعرف الستالين !

كم عدد الذين يعرفون من القراء تاريخ القرامطة ؟ القرامطة الذين احتلوا مكة ، وأقضوا جانب الدولة العباسية ، وعاثوا في الأرض فسادا ، وكانوا شر قبيل انتسب زورا إلى بني آدم . الذين ذبحوا الحجاج ذبح النعاج وهم يطوفون حول البيت ، واقتلعوا الحجر الأسود ، وأخذوه معهم إلى هجر . ولست أعرف ما هجر أهي القطيف ، أم البحرين ؟ ولا يضرني أن لا أعرف ما هجر بعد أن أباد الله ذلك الصنف الفاسد من البشر ؟ .

وصاحب الزنج الذي أثار الأذناب على الرؤوس ، والعبيد على السادة وأراد أن يقلب وضع المجتمع ، ويجعل سافله عاليه ، ورأسه تحت ورجليه من فوق ، فقلبه الله فجعل جسده تحت الأقدام ، وصيره عبرة للأنام .

[ إن جمال الجوهرة غير تقويم الجوهرة ، وغير تمييز الجوهرة ، وغير السرور بالجوهرة لمن يقتنيها ، وهذا هو بعينه ما يقال عن جوهرة الحياة فيما شئت من الأعمار وما شئت من الأقدار .

ولو اتسع المجال لأتينا هنا بالأمثلة من عشرات الدواوين الشعرية وعشرات التحف الفنية ، وقابلنا بين ما نتج منها في الثلاثين وما نتج في الأربعين أو الخمسين أو الستين ، فإننا لخليقون أن نعلم بالمقابلة والمضاهاة أن المزايا تتعادل وتتفاضل فلا تنحصر المزايا كلها ولا الفضائل كلها في عهد من عهود الحياة ، ولا تزال لكل سن فضيلة تعوضها فضيلة مثلها في سن أخرى ، فإذا توفرت حماسة الشعور في بواكيره

فقد تقابلها المعرفة بأنواع الشعور بعد فوات البواكير أو تقابلها القدرة على التعبير والالتفات إلى الفروق ، أو تقابلها تصفية تأخذ الخلاصة بعد أن تجمع لديها الكثير من الأزواد . ]

**وفى الشرق تبكر الشيخوخة أحيانا** كما يبكر الشباب فيسرع الذبول كما تسرع النضارة ، ويكثر النبوغ قبل الأوان كما يكثر الجمود قبل الأوان ، ويندر بين أدبائنا من أتى بالفلق بعد الخمسين كما أفلق أناس من أدباء الغرب الذين جاوزوا السبعين أو الثمانين . ولكننا إذا رجعنا إلى أدبائنا الذين بلغوا تلك السن ألفينا لهم حسنات يعيشون بها فى عالم الخلود يقرنها الناقد بأجمل حسناتهم المأثورة فى أيامهم الأولى، وكلها ذات سمعه واحدة لا تعدوها وهى سمعة الثروة المملوكة والكنز المحسوب] أ . هـ

* * *

## ومن تجاربه

**إيمان :**

أومن بالله . .أومن بالله وراثة وشعورا وبعد تفكير طويل .

فأما الوراثة فإنى قد نشأت بين أبوين شديدين فى الدين لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية ، وفتحت عينى على الدنيا وأنا أرى أبى يستيقظ قبل الفجر ليؤدى الصلاة ويبتهل إلى الله بالدعاء ولا يزال على مصلاه إلى ما بعد طلوع الشمس فلا يتناول طعام الإفطار حتى يفرغ من أداء الفرض والنافلة وتلاوة « الأوراد » . .

* * *

ورأيت والدتى فى عنفوان شبابها تؤدى الصلوت الخمس وتصوم وتطعم المساكين وقلما ترى النساء مصليات أو صائمات قبل الأربعين . وتدربين أقاربى من لا يسمى باسم من أسماء النبى وآله سواء منهم الرجال والنساء أو من أسماء الأنبياء على العموم ، وكان فى بيت أخوالى درس لقراءة الكتب الدينية وأذكر منها مختارات الأحاديث النبوية وإحياء علوم الدين ؛ فللوراثة شأن فيما عندى من سلفية الاعتقاد .

**أما الإيمان بالشعور** فذاك أن مزاح التدين ومزاح الأدب والفن يلتقيان فى الحس والتصور والشعور بالغيب وربما كان « وعى الحياة » شعبة من « وعى الكون » أومن «الوعى الكونى » الذى يتعلق به كل شعور بعظمة العالم وعظمة خالق العالم . . والوعى الحيوى مصدر النفس والوعى الكونى مصدر الدين .

**أما الإيمان بالله** بعد تفكير طويل فخلاصته : أن تفسير الخليقة بمشيئة الخالق العالم المريد أوضح من كل تفسير يقول به الماديون . وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين إلا وهو يوقع العقل فى تناقض لا ينتهى إلى توفيق ، أو يلجئه إلى زعم لا يقوم عليه دليل ، وقد يهون معه تصديق أسخف الخرافات والأساطير فضلا عن تصديق العقائد الدينية وتصديق الرسل والدعاة . فالقول بالتطور فى عالم لا أول له خرافة تعرض عنها العقول لأن ابتداء التطور يحتاج إلى شىء جديد فى العالم وحدوث التطور بغير ابتداء تناقض لا يسوغ فى اللسان .

**العقاد : اتعدوة :**

( فلما تركت المدرسة لبثت برهة أنتفع بأقلامى المدرسية ، ثم عدلت عنها مضطرا إلى الريشة المعدنية ، ولم أزل أكتب بها فى الدواوين ، حتى اشتغلت بالصحافة ، ووجدت الكلفة فى الاستملاء ، وحمل الدواة إلى كل جهة أذهب إليها وأحتاج إلى الكتابة فيها . .

ولم يكن من اليسير أن أحصل على قلم «مداد» ، أو قلم «أمريكانى» ، كما كان يسمى فى تلك الأيام فلجأت إلى استخدام القلم الرصاص .

وأتعبنى القلم الرصاص لأنه ينقصف ، ويؤلم الأصابع بضغطه ، ويترك فيها مثل علامة السجدة فى جباه المصلين ولكنها علامة لا تنفع أصحابها كما تنفع علامة السجدة من ينتفعون بها فى سوق الرياء فما هو إلا أن تيسر لى ثمن القلم المداد أو القلم (الأمريكانى) حتى استبدلته بأقلام الرصاص ، ومازلت أكتب به إلى اليوم .

واتفق أننى عملت فى عدة صحف صباحية على التوالى ، فظهر لى أن المداد الأحمر « أريح » للنظر فى ضياء الليل ، فهو المداد الذى استعملته إلى عهد

قريب . . . هل احتفظت بقلم من أقلامى هذه أو غيرها لمناسبة خاصة تهمنى ذكراها؟ نعم احتفظت بأقلام ثلاثة ، كان لاحتفاظى بكل منها سبب وتاريخ ، وكان كل منها باينا لصاحبيه فى سببه وتاريخه . .

قلم منها احتفظت به لأنه كان هدية من إنسان أعزه ، وكان قد كتب به قصيدة من شعرى فى وصف ليلة على النيل ، ثم أهدى إلى قلم ، والصحيفة المكتوبة بخطه .

وقلم ثالث كتبت به الفصول الأولى من كتابى عند (ابن الرومى) ثم أدركت وأدركه شؤم الرجل وسوء طالعه ، فدخلت السجن ، ودخله معى حيث قضى فيه تسعة أشهر ولكن فى مخزن الأمانات .

وقلم آخر أخرجته لخصم من خصومى السياسيين ، وأقسمت له لتسقطن الوزارة النسيمية قبل أن ينبرى هذا القلم . . وقد كان من أجود الأقلام المعروفة «بالكوبية» أهديت بصندوق من نوعه ، فجعلت أروح فى الكتابة العجلى بينه وبين القلم المداد .

**أين هذه الأقلام الآن ؟ هل هى محفوظة كما احتفظت بها فى أوانها ؟**

كلا . . مع الأسف ، فليس عندى منها اليوم قلم واحد ، لأنها ضاعت بسبب وتاريخ ، كما كان لها فى الاحتفاظ بها سبب وتاريخ .

القلم الذى أهداه إلى إنسان عزيز عاد بعد فترة من الوقت ، فأصبح فى حياتى غصة لاتطاق .

فحملته ذات ليلة ، وحملت معه الصحيفة التى كتبها بيد ذلك الإنسان العزيز ، ووهبته للنيل فى الموضع الذى وصفته بذلك القصيد !

والقلم الذى صاحبنى فى السجن ، أفرجت عنه ، وأصررت على أن أتم به الكتاب الذى شرع معى فى تأليفه .

ثم أدركه نحس « ابن الرومى » مرة أخرى ، فامتدت إليه يد سارق لابد أنه حبس بعد ذلك . . ! إذا جرى « ابن الرومى » على عادته ، سامحه الله !

فإننى على ما أظن قد عثرت بالقلم عينه ، وإن خطر لى فى ذلك الحين ـ ولا

يزال يخطر لى ساعة ـ أنه شبيه به مشابهة الزميلين فى صنعة واحدة . .

ولقد رثيت القلم المسروق بقصيدة أقول فى مطلعها :

زاملنى فى السجن ذاك القلم ... وناله ما نالنى من قسَم

ومنها أقول :

أما وقد فارقتنا يا قلم ... وصالح اليأس عليك الألم

فخير ما أرجوه ألا تُرى ... فى كف خوّان ولا مُتّهم

ولا تخط الجهل فى صفحة ... أبيض ما فيها سواد الحمُم

ولا تكن يا قلمى آلة ... تشتمنى باللغو فيمن شتم

بدأت فى الأوج فلا تنحدر ... إلى حضيض الذل فى المختتم

ثم عثر بقلم « مرجوع » من لونه ، ونقشته ، وعلامته فاشتريته وقلت فيه :

شيبه القلم المفقو ... د فى لون وفى حجم

وفى البائع والشا ... رد وفى الصنعة والرسم

ستغنينى إذا استغنيـ ... ـت بعد الروح بالجسم

أو استغنى بتمثال ... فؤاد الأب والأم

ولكننى أعطيته لمن طلبه فى الإسكندرية ، وذهب به إلى الشاطئ ، فضاع ! . . أما القلم الذى راهنت به على الوزارة النسيمية ، فقد احتفظت به زمنا بعد سقوط تلك الوزارة ، ثم التبس على بفضلات من أقلام أخرى تشبهه ، فلم أشأ أن أحتفظ بنسخ متعددة لا أدرى أيها الجدير بالاحتفاظ ، وتركته مع شبيهاته لما يصيبه من صروف الأقدار .

وقيل لى كثيرا : « احتفظ بهذا القلم أو ذاك لأنك كتبت به هذا الكتاب أو ذاك» . . فلم أجد معنى للاحتفاظ بقلم تغنى عنه فى عملى ، وفى نظرى أقلام فيها ، فإن ساعة من الحس والفكر والخيال تساوى مئة سنة أو مئات من السنين ، ليس فيها

إلا أنها شريط تسجيل لطائفة من الأخبار وطائفة من الأرقام .

كلا . . لست أهوى القـراءة لأكتب ، ولا أهوى القراءة لأزداد عمـرا فى تقدير الحساب . .

وإنما أهوى القـراءة لأن عندى حيـاة واحـدة فى هذه الدنيا ، وحـياة واحـدة لا تكفينى ، ولا تحريك كل ما فى ضميرى من بواعث الحركة .

والقراءة دون غيرها هى التى تعطينى أكثر من حـياة واحدة فى مدى عمر الإنسان الواحـد ، لأنها تزيد هذه الحـياة من ناحـية الـعمق ، وإن كـانت لا تطيلها بمقـادير الحساب . . .

فكرتك أنت فكرة واحدة . . . .

شعورك أنت شعور واحد . . .

خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك . .

ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخـرى ، أو لاقيت بشعورك شـعور آخر ، أو لاقيت بخـيالك خيـال غيرك . . فليس قـصارى الأمران الفكـرة تصبح فكرتين أو أن الشعور يصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح خيالين . .

كلا . . وإنما تصـبح الفكرة بهـذا التلاقى مـئات من الـفكر فى القوة والعـمق والامتداد . والمثل على ذلك ، محسوس فـى عالم الحس والمشاهدة ، ومحسوس فى عالم العطف والشعور .

فـفى عالم المشـاهدة يجلس المرء بين مـرآتين فلا يرى إنسـانا واحدا أو إنسـانين اثنين، ولكنه يرى عشرات متلاحقين فى نظره إلى غاية ما يبلغه النظر فى كل اتجاه .

وفى عالم العطف والشعور نبحث عن أقوى عاطفة تحتويها نفس الإنسان فإذا هى عاطفة الحب المتـبادل بين قلبين . . لماذا ؟ لأنهما لا يحسان بالشئ الواحـد كما يحس به سائر الناس . . .

لا يحسان به شيئا ولا شيئين ، وإنما يحسـان به أضعافا مضاعفة لا تزال تتجاوب

وتنمو مع التجاوب إلى غاية ما تتسع له نفوس الأحياء .

وهكذا يصنع التقاء مرآتين ، وهكذا يصنع التقاء قلبين . . فكيف بالتقاء العشرات من المرائى النفسية فى نطاق واحد ؟

**وكيف بالتقاء العشرات من الضمائر والأفكار ؟**

إن الفكرة الواحدة جدول منفصل .

فإن لم تكن لنا وسيلة إلى ذلك غير الكتاب فليكن الكتاب فى الجنة ، ولا يعقل أن تنقص الجنة حيث تكمل المدن العامرة فى هذه الدنيا .

**ويقول قائل** : أقراءة فى الجنة ؟ . . إذن أنت سوسة كتب ياصاح ! . .

**كلا أيها القائل** ، وهذه غلطتك الكبرى . فإن سوسة الكتب هو الذى يعيش فى الكتب كما يعيش السوس ، وأما الذى يقرأ الكتاب ليوسع حياته فى العالم ، فالكتاب عنده طريق إلى عالمه ، أو هو نظارة يكبر بها نظره ليضاعف رؤيته ، فهو من صميم الحياة وليس بالصومعة التى تعزل ساكنها عن الحياة . . .

**وأيا كان الرأى** فى طلب المعرفة فالواقع أنها هى المقياس الذى أعرف به ما بقى لى من الشباب ، لأنها هى العمل الواحد الذى حصل بالأمس وسيحصل اليوم وسيحصل غدا إلى أن يشاء الله .

* * *

**وأحمد** الله لم يتغير من ذلك شئ إلا قوة النظر على طول القراءة ، فليس فى طاقتى اليوم أن أثابر على القراءة أكثر من ساعة واحدة ثم أستريح هنيهة قبل أن أعاودها ، وقد كانت تطول فى إبان الشباب بضع ساعات متواصلات .

وأحمد الله مرة أخرى ، لأنه نقص يقابله عوض حسن ، فالساعة اليوم أبرك من ساعات ، مع المرانة على التحصيل وعلى الكتابة والتسجيل .

ولا أرانى صنعت معجزة إذا احتفظت بهذا القسط من الشباب ، لأنه حظ يصيبه من شاء ، وأخال طريقتى فى إصابته من أيسر الطرق للجميع . .

فلى وقت للعمل ، ولى وقت للرياضة ، ولى يوم كل أسبوع أكف فيه عن كل عمل وكل قراءة حتى مطالعة الصحف وفض رسائل البريد ، ولى مواعيد للطعام والنوم لا تختل فى يوم ، ولى قاعدة عامة تشمل العمل والرياضة والطعام والجد واللهو والبطالة ، وهى التوسط بين الإفراط والتفريط . .

وقبل ذلك كله كانت لى شيخوخة فى مقتبل الشباب .

ولم يخل شبابى من الشيخوخة فمن الحق ألا تخلو شيخوختى من الشباب . .

* * *

ثم يقول : بين كتبى :

وكان صاحبى يداعب على القرب رفا أمامه يقرأ عليه عناوين الكتب فى تماثيل اليونان ومدارس الفن القديم والحديث ، فما هو إلا أن طرأ اسم الفن الجميل على لسانه حتى تناول واحدا منها ثم تناول ثانيا وثالثا ورابعا وهو يقلب صفحاتها ويقابل بين صورها ويقرأ سطورا هنا وسطورا هناك فى التعقيب على تلك الصورة أو ذلك التمثال ، ولم يفته أن يدرك ما أدركته الأجيال بداهة وارتجالا من ذلك الفضل السبق على جميع الأفضال فى باب التماثيل : وهو فضل الإغريق الأقدمين . فراح يقول : صدق الذين أطنبوا فى شأن هؤلاء الإغريق ووصفوهم بأنهم تراجمة الطبيعة الصادقون فى كل باب ، ولا سيما باب التماثيل وباب التمثيل ، فما يبصر الإنسان تمثالا إغريقيا إلا اتصل بصره بالطبيعة على بساطتها بغير حائل وبغير حجاب ، وما يقرأ قصة من قصصهم المسرحية إلا اتصل بصره بالطبيعة كما يعيش فيها وتسيطر عليها العناصر والأقدار .

واختطف كلمة فى هذا الكتاب وكلمة فى ذاك عن فن مريون وفيدياس وليسبس ومن تلاهم من المتخلفين . فإن الفن أيضا مظهر لبروز الفرد الإنسانى من الغمار الشامل إلى مكان التخصيص والتمييز ، فالتمثال القديم نموذج للشكل والقالب والقوام يتساوى فيه كل ذى خلق سوى من الناس ، ولكنه شامل عام لا تتميز فيه الملامح والتعبيرات ولا يتمثل فيه التخصيص والانفراد ، ثم تتعاقب صور الإفراد

بروزا وتباينا حتى ينسى الناظر إليها النماذج الشاملة ويتناولها بالتقسيم والتفصيل ، ويظهر هذا فى تماثيل العصور الإغريقية لأنهم صدقوا وصف الطبيعة وصدقوا الشعور بها على السواء . . . وكأنهم حين يمثلون الأبطال الأقدمين يمثلون عناوين شتى لكل نموذج البطولة ويصنع على غرارة قالب باق وتتعدد منه أنماط متكررات .

ولم ينته صاحبى من تقليب تلك الصور إلا وهو يقول : فن جميل . نعم فن جميل . ولكن ما غناء الفنون الجميلة فى عصرنا هذا عصر العلوم والصناعات . . ! وأية أمة فى عصرنا هذا تفرغ للفن كما فرغ له الإغريق وعليها ذلك الإلحاح الدائم من حاجتها إلى العلم وحاجتها إلى الصناعة ؟

ويقول : [ إننا نكبر بالليل جدا يا صاح . .

إن الليل هو عالم النفس ، وأما النهار فهو عالم العيون والأسماع والأبدان . .

إننا بالنهار جزء صغير من العالم الواسع الكبير ، ولكن العالم الواسع الكبير كله جزء من مدركاتنا حين ننظر إليه بالليل ، وهو فى غمرة السبات أو فى غمرة الظلام . وذلك النجم البعيد الذى تلمحه بالليل هو منظور من منظوراتك ووجود منفرد بك أمام وجودك .

ذلك الصمت السابغ على الكون هو شىء لك أنت وحدك رهين بما تملؤه به من خيالك وفكرك ، ومن ضميرك وشعورك .

تلك المدينة الصاخبة التى نضيع فيها إذا أضاءتها الشمس هى شبح مسحور يلقيه رصد الليل تحت عينيك ، وهى ضائعة كلها إذا لم تأخذها فى حوزة نفسك ومجال بصرك ، وكأنما هى من تلك المدن التى تسحرها لنا الأساطير . . فكلها مفقود فى غيبوبة الأرصاد ، إلا السائح الذى ساقه إليها القدر وهو ساهر الظلام !

أنت عالم النفس بالليل ، كأنما توازن وحدك عالم الأنظار والأبدان .

وأنت تشمل الدنيا بالليل وهى تشملك بالنهار .

وأنت فى حضرة أعظم من حضرة الحس حين لا حس يشغلك عن عالم السريرة .

أنت فى حضرة الخالق حين لا تكون فى حضرة المخلوقات .

ومن سعد بهذه النشوة فى ساعة من ساعات الهزيع الأخير ، فلا ضير عليه تفوته نشوة السماع . ]

وكنا قد فرغنا من الطعام وقضينا سويعة فى أشباه هذا الكلام ، فإذا بصاحبى ينهض من المائدة وهو يقول :

**ـ هذه المائدة ، وهذا التابوت ! ..**

قلت : وهذه المزامير ! . .

وسمعنا بعض أدوار المطربين وشيئا من أغانى الصعيد ولبنان . . ثم نقلت صاحبى نقلة بعيدة فأسمعته بعض الألحان التى لا تعذب فى جميع الآذان . .

**وسألته : أفهمت شيئا مما سمعت ؟ ..**

**قال : لا والله ..**

**قلت** : وأنا مثلك . .هذا موسيقار الغرب الأشهر ولهلم فاجنر ، وأنا لا أفهم منه إلا أقل من القليل ، ولكنه عند نقادهم موسيقار جليل وعبقرى نادر المثيل . .

**قال** : وهل يفهمه الغربيون كلهم وهومغلق على أناس منا كل هذا الإغلاق ؟ . .

**قلت** : بل يسخر بعض الغربيين بهذه الموسيقى وأمثالها كما نسخر نحن منها ، ولهم فى التندر عليها قفشات تذكرنا بقفشات أولاد البلد ، لأنها تجرى على أسلوبها . هذا يزعم أن القرن النحاسى اعتدل من النفخ فيه بأمثالها هذه الأنغام ، وذاك يزعم أن طبيبا أخذ مريضه الأصم إلى فرقة من هذه الفرق ليشفيه بضجيجها فسمع المريض وصم الطبيب ! . .

فليست كل موسيقى مفهومة عند كل سامع ولو كان الموسيقيون والسامعون من بلد واحد ، وليس من اللازم أن يستطيب محب الغناء كل غناء ، ولا أن يستطيب محب الشعر كل قصيدة ، ولو كان من أجود الشعراء . .

قال : ولماذا لا نلغيه من عداد الموسيقيين كما ألغينا أولئك المبتدعين المحدثين من

عداد المصورين ؟ . .

قلت : أولئك فهمنا أنهم سخفاء . أما هذا فنحن لا نفهمه ولا ندينه بما لا نفهم. ولو كنا نحيط بكل سر من أسرار الموسيقى ونتلبس بكل مزاج من أمزجتها لصح أن نقضى عليه وعلى المعجبين به وبفنه ، فقصارانا إذن نقضى فيه بأنه عندنا نحن «غير مفهوم !» .

وامتدت السياحة خطوة فإذا نحن فى حجرة النوم . .

وحجرة المائدة وحجرة المكتب . . ليس عليهما حجاب . .

غير أننى قلت لصاحبى : إن هذه الحجرة تعنينى ولا تعنى أحدا غيرى من الناس، اللهم إلا بعض الصور الفنية التى فيها . وكلها منسوخة من أصولها .

**أصدقائى وأعدائى :**

لى بحمد الله أصدقاء . . .

ولى كذلك أعداء بحمد الله . .

وأحمد الله على الأصدقاء حمد الغبطة والرضا والمسرة . . .

وأحمد الله على الأعداء حمد الإنعام بالبلوى

وقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت . .

ويبتلى الله بعض القوم بالنعم . .

**كما قال أبو تمام ..**

ومن الأعداء من تود لو تشتريه بالمال وسعيك ، إذا أنت افتقدته فلم تجد من حولك . . .

ومن حقك أن تشترى بالمال والسعى عدوا يزينك بمخالفته إياك ، فإنه لا يزينك بهذه المخالفة إلا إذا كان على خلق يعيبه ولا يشرف من يوافقه عليه . . .

ومن حقك أن تشترى العدو الذى لا يعاديك إلا حسدا على النعمة ، فليس أسوأ

حالا من إنسان على حالة لا يحسد عليها ، وليس من الخير اتقاء حسده بخسارة نعمتك . .

ومن حقك أن تحرص على الأعداء الذين يقولون بعداواتهم لك إنك تضر وتنفع، فمن لا يضر ولا ينفع موجود لا يحس له وجود ، ولا ضير عليك أن يخال بعض الناس أن تضره أكبر الضرر أو أصغر ، فإن من الناس لمن يكون ضرره عقوبة على الشر ، وإن منهم لمن يجهل ضرره ونفعه ، وإن منهم لمن يبتليه الله بالضرر لصلاح أمره ، ومن يكون ضرره في نفسه كضرر عداوته لغيره .

فعلى عداوة هؤلاء جميعا نحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، ولكنه مكروه يستزاد .

وعلى صداقه من يبقى لنا بعد عداوتهم فلنحمد الله ، حمدا لله ، ثم حمدا لله . .

**وحمدا لله مرة بعد مرة ، لأننى لا أصادق أحدا ولا أعاديه فى مأرب من مآرب النفس ولا فى صغيرة من صغائر الضعف الذى يبتلى به كل إنسان .**

ولقد قال اليونان قديما إعرف نفسك ، فإذا قلنا معهم : نعم وارض عن نفسك أيضا بلغنا كمال العلم وكمال الأخلاق . ترى هل يطلب الناس أجرا لأنهم يلبسون حلل الحرير ولا يلبسون الكرابيس ! . . ترى هل يأكل الناس الطعام المرئ اللذيذ ويصدفون عن الطعام المسقم الخسيس لأنهم يخشون العذاب ؟ . . فإذا عرفوا الكمال ! وعرفوا النقص فهل تراهم يطلبون أجراً لأنهم تجنبوا النقص وتعلقوا بالكمال . . وإذا عرفوا صحة النفس فهل تراهم يلتمسون الأجر على الصحة كما يلتمس الأطفال أجرهم على تناول الدواء ؟ . . إنما الخوف من النقص هو أمر العذاب ، والرضوان عن الكمال هو أحسن الجزاء .

وقد يتعذب الإنسان فى طلب الكمال وهو راض ، وقد يرفض النعمة فرارا من النقص وهو لا يخشى العقاب . فارض عن نفسك وأنت فى غنى بعد هذا عن الوعد الوعيد فى نشدان الكمال ، لأنك لا تحتاج إلى الوعد والوعيد لتستطيب ما أنت شاعر

بطيبه وتنفر مما تعاف . ]

قال صاحبى : أكبر الظن أن « الذوق » هنا قد يغنى ما ليست تغنيه المعرفة أو تغنيه التقاليد والموروثات ، وهنا يستوى الفن الجميل فى مكانه إلى جانب المعرفة وإلى جانب الدين .

### فى العبقرية

يرى العقاد : أن عمر رضي الله عنه . هو العبقرى . الذى استجمع كل خصائص العبقرية .

بمعنى أن عمر هو : عبقرى العباقرة !

بينما زعم غيره : أن العبقرى هو : من ألّف العبقريات !

ثم كان هناك من يقول : عبقرى الصوت . . .

### عبقرى الموسيقى

### ممن لايدينون بالإسلام

ولقد صدق « الغمراوى » حين اعترض على وصف « العبقرية » و « المبطولة » معا فرارا من هذا التوسع فى استعمالاتهما .

### مع طه حسين

لا تغرق فى الحياء ، ونوما يختصر ظلمة الليل ، واطمئنانا إلى الحال التى هو عليها دون طموح إلى حال أخرى ، وأمنًا من آخر الدنيا دون تعجل له .

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : كان « مارسيال » أندلسى المنشأ ؛ ولقد أحسن التمنى ، ولكنه لم يسمع قول مواطنه العربى بعد موته بقرون طوال :

وإذا انثنت نحوى المنى لأنالها

وقف الزمان لها هناك فعاقها

### نصـــح

[ قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : بين لى بعض ما يتعرض له الشباب من

موبقات النفس .

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : إياك واليأس من نفسك فإنه يسقط الهمة ، وإياك واليأس من وطنك فإنه يهدر الكرامة ، وإياك واليأس من روح الله فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرين .

قال الطالب الفتى لأستاذة الشيخ : زدنى .

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : إياك والرضا عن نفسك فإنه يضطرك إلى الخمول ، وإياك والعجب فإنه يورطك فى الحمق ، وإياك والغرور فإنه يظهر للناس كلهم نقائصك ولا يخفيها إلا عليك . واذكر دائما قول المتنبى

ومن جهلت نفسه قدره

رأى غيره فيه ما لا يرى

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : زدنى .

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : إياك والعناء فى جمع المال فإنه خسة ، وإياك والحرص على كنز المال فإنه ذلة ، وإياك والإحجام عن بذل المال فى وجوه الخير فإنه ضعف. واقرأ قول الله عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة : ٣٤ ، ٣٥] .

## ذلـــة

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : ألا ترى إلى فلان يتعالى على مرؤوسيه كأنه السيد العظيم ، ويتضاءل لرئيسه كأنه العبد الذليل .

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : لو ملك هذا الرجل أمر نفسه لما تعالى على قوم ولما تضاءل لآخرين ، وإنما هو رجل فقد نفسه فهو يلتمسها فى العلو الكاذب حينا وفى التضاؤل الصادق حينا آخر ، فهو عبد ذليل فى الحالين ، وإنما السيد الجدير

بالسيادة هو الذى لا يطغى إن استغنى ، ولا يذل إن احتاج .

## خســـار

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : أم تر إلى قوم أرسلوا أنفسهم على سجيتها ، فأبرموا الأمر ، وأحكموا القضية ، ورضوا عن أنفسهم

## نقـــد

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : أى قرائك أحب إليك ؟

[ قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : هذا الذى يقرأ مخلصا ، وينقد ناصحا ، ويعلن الرأى صريحا ، ولا يصانع فيه ، ولا يلتوى به .

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : ومن لك بالقارئ الذى تجمع له هذه الخصال؟

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : هبه إحدى المنى التى يقول فيها الشاعر القديم:

منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

## هجاء

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : ما أكثر ما قال فلان للناس الخير فيما مضى، وما أكثر ما يقول لهم من الشر الآن !

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : سقاهم من أدبه صفوا وعفوا حتى انتهى بهم إلى قعر الدن فهو يسقيهم حثالة نفسه ، وأجدر بهم أن يعافوا ما يقدم إليهم من شراب .

## هجاء

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ : [ قد كان أدب فلان عذبا سائغا ، فأصبح مرا لا يطاق .

قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى : ما زال يحلب لهم ضرع الأدب حتى استنفد